استرداد الأراضى المقدسة فى ضوء مشروع الأمير الارمينى هايتون 1307م/707هـ[1]

د/جمال الوكيل
مدرس تاريخ العصور الوسطي كلية الآداب - جامعة قناة السويس

المقدمة

تُعتبر الحروب الصليبية إحدى حلقات الصراع الاستعمارى بين الشرق والغرب، وجاءت معبرة عن أقصى رد فعل للغرب المسيحى ضد الشرق الاسلامى إبانالعصورالوسطى،وبعد الاستقرار السياسى لبلاد الغرب الاوروبى وسيطرة البابوية على مقدرات الامور بدأت تنفذ المشروع الصليبى الذى يخدم مصالحها فى الغرب والشرق المسيحى على حد سواء،إلى جانب درء الخطر الاسلامى الجديد المتمثل فى المد السلجوقى من جهة الشرق، ولذا كانت الحركة الصليبية التى حققت أولى حملاتها إنجازًا عسكريًا ترتب عليه تكوين أربع إمارات صليبية بسبب ضعف العالم الاسلامى والصراعات الداخلية فمالت الكفة للجانب الصليبى،وهو الأمر الذى لم يتحقق مع أى من الحملات الصليبية الستة التي تلتها.

وبعد فترة بدأ العالم الاسلامى يعد نفسه لصد هذا العدوان فكان بداية هذا الدور على يد عماد الدين زنكى ثم سار على نهجه ابنه نور الدين محمود وكانت تتمة هذا الدور باسترداد بيت المقدس عام 583ه/1187م من الصليبيين على أيدى صلاح الدين الأيوبى، وفشلت الحملات الصليبية من الثالثة حتى السابعة فى تحقيق أى نجاح للصليبيين على حساب الجانب الاسلامىحتى تمكنت القوى الاسلامية فى الشرق الأدنى من القضاء على الكيان الصليبى إبان دولة المماليك الاولى وخروج آخر جندى صليبى من عكا عام 690ه/1291م وطرد بقايا الصليبيين من بلاد الشام.[2]

وفى ظل القوة الاقتصادية لدولة المماليك وسيطرتها علىالتجارة بين الشرق والغرب فقد بدأت البابوية تبحث عن وسيلة جديدة لاعادة الروح الصليبية من جديد والاستيلاءعلى الاراضى المقدسة مرة أخرى وبخاصة بعد ماثبت لها أن القوة العسكرية لن تجدى مع المسلمين فظهر عدد من الدعاة الذين قدموا مشروعات لحملات صليبية ترتكز في المقام الاول على إنهاك القوة الاقتصادية أولًا للمسلمين ثم الاجهاز عليها عسكريًا.

وكان من أهم هذه المشروعات مشروع الأمير الارمينى هايتون كوريكوس الذى قدمه فى القسم الرابع من كتابه"زهور من تواريخ بلاد الشرق". وتأتى أهمية الأمير هايتون أنه تناول بالدراسة عوامل الضعف والقوة فى سلطنة المماليك وكيفية تسخير ذلك للإفادة منها في الاستيلاء على الأراضي المقدسة من جديد.

([1]) د. جمال الوكيل، مدرس تاريخ العصور الوسطى، كلية الاداب – جامعة قناة السويس.

2( ) وعن سقوط عكا انظر:
ابن أيبك الدوادار : الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية وهو الجزء الثامن من كنز الدرر وجامع الغرر،تحقيق أولرخ هارمان ،القاهرة ،1971م،ص309؛بيبرس المنصوري :التحفة المملوكية في الدولة التركية ،نشره وقدم له عبد الحميد صالح الحمدان ،الدار المصرية اللبنانية،1987م،ص127.

أما عن الدراسات السابقة فإن أهم الاعمال التي تناولت هذا الموضوع ما قدمه الدكتور عزيز سوريال عطية في كتابه الحملات الصليبية المتأخرة في العصور الوسطى الا أن تناوله كان للأفكار العامة للموضوع دون الخوض في التفاصيل.(3)

وكان سقوط الكيان الصليبيفي الشرق إيذانًا بنهاية مرحلة وبداية مرحلة جديدة تتفق مع مجريات العصر،وقد تسبب هذا السقوطفيانهيار معنويات الصليبيين وأحدث حزنًا لا يقل عما أحدثه من قبل سقوط مملكة بيت المقدس في عام 583ه/1187م، فقد كان هذا الاسترداد صدمة عنيفة للشرق الإفرنجي الذى أخذ يتفتت ويتداعى وأعلنت حالة الحداد على ضياع بلاد الشرق الإسلامي من أيديهم.[4]

وبرغم تلك الكارثة فان الصليبيون وضعوا نصب أعينهم للعودة مرة أخرى لأطماعهم والاستيلاء على الأراضي المقدسة ثانية، ولم يضعوا في الاعتبار أن هذا الحلم أصبح دربًا من دروب الخيال وأمر يصعب تحقيقه في ظل قوة سلطنة المماليك في ذلك الوقت،وبالنظر إلى أوضاعالغرب الأوروبيالذى لم يتحرك إزاء هذه الكارثة التي حلت بالصليبيين، اذ لم يكن هناك بارقة أمل فى إعداد حملة صليبية جديدة لاسترداد الامارات الصليبية ، حيث كانت بلاد الغرب الأوروبي تعاني من مشاكلها الداخلية، علاوة على فقدان البابوية نفوذها واحترامها وعدم سيطرتها على مقدرات الامور واقتصرت جهود البابوات على إجراءات وجهود نظرية مما أدى إلى ظهورهم بمظهر اللامبالاة والسلبية بعد سقوط الكيان الصليبي.[5]

وبرغم تلك الظروف الصعبة التي مرت بالغرب الأوروبي وغير المشجعة على إرسال حملات صليبية إلى الشرق فان الصراع بين الشرق والغرب لم ينته وإنما لجأت البابوية وبعض ملوك الغرب الأوروبي الطامعين في خيرات بلاد الشرق الإسلامي إلى تجديد الدعوة إلى حملات صليبية جديدة اعتمادًا على تقارير ومشاريع بعض الخبراء بالشرق الإسلامي إستعانت بهم البابوية في أعقاب سقوط عكا مثل ثاديو من نابولي Thadeo of Naples، وشارل الثاني كونت انجوا Charl II Anjou ورامون لل[6]Ramon Lul.

---

3)(Atiya,A.S,the crusade in the latter middle ages,London,1938.

4) (Hously,N., the latter crusade from Lyon to Alcazr1274-1580,Oxford,1992,p.22.

5() ميشيل بالار:الحملات الصليبية والشرق اللاتينى من القرن الحادى عشر الى القرن الرابع عشر الميلادى، ترجمة بشير السباعى ، القاهرة 2003، ص224؛ فايز إسكندر: مشروع حملة صليبية لاستعادة الأراضي المقدسة منحول لبروكردوس، بحث منشور ضمن كتاب بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى،القاهرة،2010م،ج5،ص28.

(6)فايز إسكندر: مشروع حملة صليبية لاستعادة الأراض المقدسة،ص28.

- ثاديو :لا يعرف عن تاريخه الشخصى الا القليل سوى انه كان راهباً وشاهد عيان على سقوط عكا ، وأقام سنوات عديدة فى بلاد الشام وكتب تقريراً عن سقوط عكا باسم "تاريخ خراب مدينة عكا" "Historia de desolation civitatisaccon" .انظر:

Atiya,A.,S.,The crusade in the fourteenth century,ed.Setton, in history of the crusades,Madison,1975,vol.3,p.6.

وقبل التطرق إلىالمشروع الذى وضعه الأمير والمؤرخ هايتون في كتابه زهرة تواريخ بلاد الشرق[7]La flor des estoires de la Terre d'orient،يرى الباحث أن يعرض بعض من جوانب شخصية هايتون وحياته قبل التطرق الى مشروعه.

شارل الثاني 1285-1307م : ابن شارل الاول ملك نابولى وابن شقيق ملك فرنسا لويس التاسع Louis IX(12-1252م) وعرف باسم شارل الاعرج وكان مشروعه يعرف باسم النصيحة Le conseil. انظر:

Schein,S.,The west and crusade attitudes and attempts 1291-1312,Cambridge,1979,pp.55-56.

راجع أيضا:أحمد رشاد:السياسة الخارجية للامبراطورية البيزنطية فى القسطنطينية من استعادة القسطنطينية عام 1261م حتى دخول العثمانيين 1453م، رسالة دكتوراه لم تنشر بعض ، جامعة حلوان،1999م،ص 198-199.

رامون لل: داعية ومبشر أسبانى ولد في جزيرة مايوركا عام 1232م وكان يميل الى حياه اللهو والخلاعة محباً للشعر ولكنه في عام 1263م ترك هذه الحياة واتجه لدراسة الفلسفة واللغة العربية وسيطرت عليه فكرة جذب كل الامم الى فلك الكنيسة الكاثوليكية وأنشا مدرسة لتعليم اللغة العربية واللغات الشرقية تسمى ميرامار Miramar تجول في الشرق مبشراً بالمسيحية على المذهب الكاثوليكي ومن أهم مؤلفاته كتاب النهاية liber de fine وكتاب استرداد الأراضي المقدسة liber de acquisition terrae sanctae وقتل رجماً بالحجارة على أيدى أهالي مدينة بجاية وألقى بجثته على الشاطئ فحملها تاجران بندقيان الى سفينتهما ثم نقلا جثمانه الى مدينة بالما حيث دفن هناك. انظر:

Atiya ,the crusade in the later middle age,p.38;Hillgarth,N.,Ramon lull's early life :new documents, in *M.S*,Vol.53,Toronto,1991,p.343.

وحرصا منى على الالتزام بعنوان البحث تجنبت تناول المشاريع السابقة على مشروع الأمير هايتون حتى لا نخرج عن سياق موضوع البحث.

([7])عن هذا المصدر توجد منه نسختان الاولى باللغة الفرنسية القديمة ونشر في مجموعة مؤرخي الحروب الصليبية مؤرخي الارمن الجزء الثاني انظر:

R.H.C.Doc.Arm.Vol.II.,paris,1906,pp.113-253.

والنسخة الثانية باللغة اللاتينية ونشرت في نفس المجموعة سالفة الذكر .R.H.D.Arm,pp.255-363

وهناك نسخة أخرى من المصدر توافرت لي بعد فترة من ترجمة معظم النص الفرنسي وهذه النسخة نشرت باللغة الانجليزية على شبكة الانترنت تحت عنوان

Het'um, The flower of histories of the east ,trans by bedrosian,R.,Newjersy,2004.

وكان اعتمادي الاكبر في المقام الاول على النسخة الفرنسية المترجمة.

وعن هذا الكتاب فقد ظهر للمرة الأولى في عام 1307م أثناء تواجد هايتون في مدينة بواتيه وقد أملاه على سكرتيره الخاص نيقولا فالكون وترجم بواسطته الى اللاتينية . والكتاب ينقسم الى أربعة أقسام القسم الاول: يتحدث فيه عن الطبيعة الجغرافية لأربعة عشر من الاقطار في بلاد الشرق واسيا الوسطى والصغرى وعلى سبيل المثال بلاد الهند ،أرمينيا، وبلاد الشام. أما القسم الثاني يقع فى تسعة فصول و يتحدث فيه هايتون بصورة سريعة عن التاريخ العسكري للمسلمين منذ ظهور الرسول صلى الله عليه وسلم حتى الأتراك والسلاجقة، بينما القسم الثالث يقع فى تسعة وأربعين فصل ويعتبر مصدرا هاما لتاريخ المغول (1227-1206م) أسهب في الحديث فيه عن التتار وكيف أصبحوا سادة العالم ولم يفته الحديث عن جنكيز خان زعيمهم وكيف تمكنوا من الاستقرار فى البلدان المجاورة للاراضى المقدسة. لمزيد من التفاصيل انظر: Hayton,laflor de estoire,pp.121-146;Het'um,the flower of histories,pp1-2 translator preface; Mandeville,J., The book of John Mandeville with related maps, edited and translated by,Higgins,I.,M.,Cambridage,2011,p.257.

وعن الكتاب الرابع انظر ما يتقدم

وُلدالأمير والمؤرخ الارمينى هايتون فى عام 1240م فهو ابنـالأمير أوشين Oschine أمير قلعة جوريجوسGorigos شقيق الملك هيثوم الاول(1223- 1268م) Hetum I،وقد أمضى هايتون طفولته في بلاط عمه الملك هيثوم الأول وعند بلوغه سن الشباب ارتحل إلى كثير من البلدان سواء القريبة أو البعيدة عن مملكة أرمينيا الصغرى الامر الذى أفاد منه بعدئذ حينما صنف مؤلفه التاريخى من حيث دقة المعلومات التى زودنا بها عن الأقطار التى زارها.[8]

أما بشأن حياته الشخصية فإنه تزوج من إيزابيل Isabel ابنة جى دى ابلين وماری ابنة عمه هيثوم الاول وأنجب منها أربعة أولاد وبنت واحدة.[9]وفي عام 1265م أصبح هايتون اميرًا على قلعة جوريجوسبعد وفاة والده ،مما جعله مسئولًا عن الامور السياسية فى مملكة أرمينيا الصغرى،وانضم بعد ذلك هايتون إلى صفوف المعارضة الرافضة لعودة الملك هيثوم الثانى Hethum II (1289-1293م) و(1299-1304م) إلى عرش المملكة الأرمينية بعد انسحابه إلى أحد الاديرة الفرنسيسكانية،الأمر الذى كان له نتائج سيئة على العلاقة بين الطرفين حتى نجح جريجورى السابع كاثوليكوس الأرمن (1293-1307م) فى إعادة الوفاق بين هيثوم الثانى والمعارضين له،وتحولت العلاقة بين هايتون والملك هيثوم الثانى إلى علاقة صداقة ومودة وارتبط بعدها هايتون بالملك هيثوم الثانى ارتباطًا وثيقًا، ورافقه فى رحلته إلى بلاط غازان خان GhasanKhan(1295-1304م /694-703ه) فى عام 1295م/694ه.[10]

---

[8])(Hayton,laflor des estoires de la terre d'orient,p.113; Hethoum l'historien,dans,R.H.C,Doc.Arm,T.1,publie par les soins de l' acadmie des inscriptions et belles lettres ,Paris,18 ,p.469-470.CFalso:Atiya:The crusade in the latter middle ages,p.62.

هيثوم الاول:هو ابن قسطنطين الاول جاثليق الارمن ولد فى عام 1213م تزوج من ايزابيلا Esabela وريثة الملك ليو الثانى .لمزيد من التفاصيل انظر:

Adalian,P.R.,historical dictionary of Armenia,Toronto,2010,p.360-361.

(9) Ghazarian,J.,G.,The Armenian kingdom in Cilicia during the Crusade,curzon press,England,2000,p.69.

(10)table chronologique de Hethoum,dans R.H.C.Doc.Arm,T.1,p.490; Le RoiHetoum II,dans,R.H.C,Doc.Arm,T.1,543.CF.also:Terian,A.,Patriotism and piety in Armenian Christianity ,Newyork,2005,p.145.

كاثوليكوس: المقصود بهذا اللقب بطريرك وهو الرئيس الاعلى لطائفة الأرمن ويطلق عليه الأرمن لقب الكاثاغيبكوس. لمزيد من التفاصيل انظر: فايز اسكندر:صموئيل دانى وتأريخه لارمينيا وجيرانها، بحث منشور ضمن كتاب بحوث ودراسات فى تاريخ العصور الوسطى- المسلمون والارمن ،ج5،القاهرة،2008،ص36؛

مانويل جينباشيان:علاقات الكنيسة بالدولة الارمينية فى حقبة الهيمنة العربية ،ترجمة ألكسندر كشيشيان،حلب،2005،ص47.

قلعة جوريجوس:تقع شمال شرق سيلوقية وكانت تسمى قديما كوريكوس القليقية .لمزيد من التفاصيل انظر:

R.H.C.Doc.,T.1,p.lxxxvi.

هيثوم الثانى:الابن الأكبر للملك ليو الثالث Leo III والاميرة كيران التى تنتمى الى أسرة أمراء لامبرون Keran of Lampron وتولى الحكم بعد وفاة والده وحكم على ثلاث فترات متقطعة الفترة الاولى من 688هـ- 1289م/692هـ - 1293م / والثانية من 694هـ-1295م/695هـ-1296م والاخيرة من 698هـ -1299م /701هـ -1301م.

لمزيد من التفاصيل انظر:

Le RoiHetoum II,PP.541-543.CF also:Stewart,A.,D.,The Armenian kingdom and mamluks :war and diplomacy during reigns of Hetum ii (1289-1307),Boston,2001,pp.93-95.

راجع أيضا:حسين عطية:إمارة انطاكية الصليبية والمسلمون 1171-1268م/567-666هـ ، الاسكندرية،1989م،ص68هـ 75.

غازان خان:الابن الأكبر لأرغون خان ولد فى ربيع أول 670 هـ/1270م وتولى الحكم فى ذى الحجة 701هـ ، كان بوذيا فى بداية حياته ثم أسلم وجعل الاسلام هو الدين الرسمى للدولة المغولية.لمزيد من التفاصيل انظر:رشيد الهمذانى:جامع التواريخ – تاريخ غازان خان، ترجمة فؤاد الصياد، 1998م،ص 120.راجع أيضا:عادل هلال :العلاقات بين المغول وأوروبا واثرها على العالم الاسلامى،عين للدراسات الانسانية،1997م،ص190.

وكان هايتون مُشاركًا فى انتصار جيش التتار على المماليك فىمعركة حمص الثالثة ربيع أول 699ه/ديسمبر 1299م، وأظهر شجاعة واستبسال فى الدفاع عن مملكة أرمينيا أمام المماليك، وفى عام 1305م اضطر هايتون بسبب كبر سنه من ناحية والزهد عن الحياة من ناحية أخرى إلى التنازل عن قلعة جوريجوس إلى الملك هيثوم الثانى تنفيذًا لنذر كان قد سبق أن تعهد بتنفيذه فتعهد فيه بالانخراط بسلك الرهبنةبدير بريموستريه Premostres فى قبرص وفى عام 1306م/706هزار روما وأفينون والتقى بالبابا كليمنت الخامس Clement V (1305-1314م) فى مقره بمدينة أفينون وعينه رئيسًا لأحد الأديرة فى مدينة بواتييه،وطلب منه النصيحة بحكم خبرته بأحوال الشرق من أجل إستعادة الأراضى المقدسة من أيدى المسلمين، الأمر الذى أسفر عن تأليفه كتابه"زهرة تواريخ الشرق" المتضمن لمشروعه لاستعادة الأراضى المقدسة عام 1307م/707هـ، ومن المرجح أنه توفى فى هذا الدير عام 1308م بعد الانتهاء من كتابة مؤلفه زهرة تواريخالشرق.[11]

هذا عن الترجمة الشخصية لهايتون، أما عن مشروعه الذى قدمه للبابا كليمنت الخامس بشأن استعادة الاراضى المقدسة فى عام 1307م، فقد خصص له هايتون القسم الرابع من كتابه سالف الذكرويُعد من أهم أقسام الكتاب وأكثرها إفاضةويتكون من ثمانية وعشرون فصلًا وينقسم إلى قسمين:تناول القسم الاول أحوال سلطنة المماليك السياسية والادارية والعسكرية فى مصر والشام بالإضافةإلى تناوله الصراع العسكرى بين الصليبيين والمسلمين.[12]، بينما تناول القسم الثانىكيفية استعادة الاراضى المقدسة من المسلمين وفقا لرأيه. [13]

واستعرض هايتون أحوال العالم الإسلامى آنذاك فى القسم الأول من الكتاب الرابعمُحددًاأوجه الضعف الذى ينتابه ليبرر من خلال ذلك ويؤكد نجاح مشروعه إذا قدر له الخروج إلى حيز التنفيذ، وقد أكدضرورة محاربة المسلمين، كما حلل الحروب بالرغم من

---

11)(Hethoum l'historien,dans,R.H.C,Doc.Arm,T.1,P.469.CF.also:
Dashdondog,B.,The Mongols and the Armenians (1220-1335),Boston,2011,p.21;Jackson,P.,The Mongols and the Islamic world from conquest to conversion,London,2017,p.43.

معركة حمص الثالثة:أطلق عليها معركة الخزندار أو مجمع المروج وقعت فى وادى الخزندار شرق حمص فى 27 ربيع أول 699هـ/1299م وأسفرت عن هزيمة الجيش المملوكى بقيادة السلطان الناصر محمد ، وأتبعها تقدم السلطان غازان الى دمشق حتى إستسلمت فى جمادى الأول 699هـ/1299م. لمزيد من التفاصيل انظر:

أبى الفدا: المختصر فى أخبار البشر، تحقيق محمد زينهم العرب، دار المعارف،ج 4، ص55.راجع أيضا:

Hayton, La flor des estoires,p.193.

كليمنت الخامس:اسمه الحقيقى برتراند دى جوت Bertrand de got ولد فى عام 1264م، درس الاداب فى تولوز والقانون فى بولونيا وانتخب للبابوية فى الخامس من يونيو 1305م .لمزيد من التفاصيل انظر:

Mollat ,G., les papesd'Avignon 1305-1378,paris,1982,p.28.

12) (Hayton, La flor des estoires,pp.220-234.

13)(Hayton,Laflor des estoires,pp.235-253.

تعارضها مع الديانة المسيحية التى تدعو إلى السلام وعدم إراقة الدماء، وبرر ذلك بأن المسلمين يسيطرون على الأراضى المقدسة التى ورثها المسيحيون عن آبائهم، وعمل على إثارة الحماس لدى الصليبيين من خلال الشعارات الرنانة حيث وجه كلامه قائلًا: "إن كثيرًا من دماء المسيحيين قد سفكت على أيدي المسلمين، وإن الذل والخزى قد أصاب العالم المسيحى، وأنه قد حان الوقت يافرسان الغرب لاسترداد أرضكم المقدسة"، ونرى أن الأمير هايتون قد سار على نفس النهج الذى إتبعه البابا أوربان الثانى Urban ii(1088-1099م) فى خطبته لجموع الصليبيين أثناء دعوته للحروب الصليبية فى مجمع كليرمونت عام 1095م .[14]

وانتقل هايتون بعد ذلك إلى الحديث عن أوضاع مصر وبلاد الشام فى عهد سلاطين المماليك مؤكدًا ضرورة دراسة أوضاعهم بدقة شديدة حتى يتمكن الصليبيون من تحديد الاستراتيجية المناسبة للهجوم واستعادة الأراضى المقدسة، وذكر أن أوضاع مصر فى عهد الناصر محمد بن قلاون غير مستقرة بسبب تردي الأوضاع الداخلية ووقوعه تحت سيطرة كبار الأمراء ونفوذهم فى بلاطه الأمر الذى أسفر عن عزله من الحكم أكثر من مرة.[15]

والجدير بالذكر أنه فى خضم حديثه عن أوضاع المماليك تناول بالتحليل حالة الجيش المملوكى فى ذلك الوقت،وذكر أن جيشهم يتكون من عناصر متعددة وذلك لعدم صلاحية المصريين كفرسان أومشاة وذلك طبقًا لرأيه،ولاحظ قلة أعداد الجيش المملوكى من المشاة وكثرة فرسانهم ومعظم هؤلاء الجنود من الرقيق الذين بيعوا إلى سلاطين المماليك في مصر مقابل مبالغ مالية طائلة وهؤلاء يفضلهم سلاطين المماليك عن سكان البلاد الأحرار.[16]

ويرى الباحث أن الامير هايتون كان محقًا حينما تحدث عن كثرة عناصر الجيش المملوكي ولكن خانه التوفيق حينما أشار إلى عدم صلاحية المصريين كفرسان أو مشاة لأنه لم يتم تجربتهم على عصر المماليك في الجيش النظامي ولكن تم استخدامهم كمتطوعة فقط، وقد عمل الأمير هايتون - فى سعيه لتحقيق غرضه فى إنجاح مشروعه الصليبى - على

14) (Hayton,Laflor des estoires ,p.220-221.
وعن خطبة البابا أوربان الثانى فى مجمع كليرمونت انظر:قاسم عبدة قاسم:الحملة الصليبية الأولى نصوص ووثائق،العربية للدراسات والنشر،1985م،ص 77-80.

15) (Hayton,Laflor des estoires,p.221.
الناصر محمد:هو الناصر أبو الفتوح ناصر الدين محمد ولد بالقاهرة 684هـ/1284م،ويعد تاسع سلاطين المماليك. تولى الحكم فى عام 693هـ/1293م وكان يبلغ من العمر تسع سنوات الأمر الذى جعله ألعوبة فى أيدى كبار رجال الدولة وانتهى الأمر بعزله بعد عام واحد من توليه الحكم ونفى الى الكرك، وفى عام 698هـ/1298م أعيد مرة ثانية الى الحكم وظل على كرسى السلطنة عشرة سنوات ولم يكن له من الأمر شيئا فاضطر الى الإنعزال مرة أخرى فى حصن الكرك 708هـ/1309م، وفى 709هـ/1309م، وعاد مرة أخرى الى الحكم ولكنه إكتسب الخبرة والمهارة ونجح فى القضاء على خصومه وتفرغ لإدارة شوؤن الحكم والاهتمام بأمور الرعية. لمزيد من التفاصيل انظر:
النويرى: نهاية الأرب فى فنون الأدب، تحقيق: نجيب فواز، بيروت،2004م،ج 31،ص179-180؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، بيروت،1992م،ج8، ص93-99.

16) (Hayton,Laflor des estoires,p.222.

التغرير بالبابوية وأمد البابوات بمعلومات مضللة ومغلوطة عن الجيش المملوكى فى فترة تاريخية لم يكن فيها الجيش المملوكى بالضعف الذى يذكره فى مشروعه.

وأسهب فى الحديث عن الجيش المملوكى حيث ذكر أن تعداد الجيش المملوكى فى ذلك الوقت بلغ حوالى عشرين ألف فى مصر معظمهم لا يُخشى بأسهم، ويمتطون صهوة خيولهم الممتازة التى ينقصها التدريب الجيد،وأتبع ذلك بحديثه عن رعاية هؤلاء الجنود كالآتى:أن كل فارس يتقاضى راتبًا سنويًا لايزيد عن مائة وعشرين فلورين،وعندما تندلع حرب خارج الحدود المصرية يتقاضى الجند المشاركون زيادة فى الراتب، ويرأس جند المماليك فئة من كبار الشخصيات يطلق عليهم اسم أمراء ويكون من حقهم راتب مساو لراتب عدد الفرسان الذين يعملون تحت قيادته.[17]

أما فى بلاد الشام فقد بلغ تعداد الجيش المملوكى فيها حوالي خمسة آلاف فارس إضافة إلى البدو والأتراك،كما ضم الجيش المملوكى جنود من المشاة يتم تجنيدهم من المنطقة الواقعة بالقرب من جبل لبنان ومن الأراضى الخاضعة لجماعة الحشيشية، وكان هؤلاء ينضمون إلى التركمان والبدو وتم تكليفهم بحصار القلاع والحصون.[18]

واستعرض هايتون بعد ذلك الثورات التى اندلعت فى مصر قائلًا"ان الثورات كثيرة الوقوع ونتيجة لذلك كان من الصعب هزيمة الصليبيين آنذاك، وطبقا لرأى هايتون فإن الفرصة باتت مواتية للصليبيين للقيام بحملة على سلطنة المماليك لاستعادة الأراضى المقدسة

---

17)(Hayton,Laflor des estoires,p.223.

ولمزيد من التفاصيل عن الجيش انظر: المقريزى: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، تحقيق محمد زينهم، مديحة الشرقاوى، القاهرة ،1998م،ج 3،ص 76-79.

الفلورين:عملة أصدرتها مدينة فلورنسا بداية من عام 1252م ووزنه 3,53جم من الذهب الخالص.انظر:

Grierson,P.,Travaini,M.,Medieval European coinage,Cambridge,1998,pp.461-462.

18) (Hayton,laflor des estoires,p224.

الحشيشية: يقصد بها طائفة إسماعلية الشام ولعبت دورًا خطيرًا في أثناء الحروب الصليبية، وسُميت بأسماء مختلفة مثل الباطنية والمزدكية، وكان لها دورًا فى اغتيال كثير من زعماء المسلمين والصليبيين، وتعددت الآراء حول سبب التسمية؛ بحيث رأى البعض أنها مشتقة من كلمة Hasaniyin نسبة لزعيمها الحسن بن الصباح، بينما نسبها بعضهم الى لفظ Assassinأى حراس الليل، وذهب فريق آخر إلى أنها مُشتقة من الفعل حس ومعناها استأصل الرأس،وذهب أصحاب الرأي الأخير إلى انها ترجع الى تعاطيهم الحشيش. لمزيد من التفاصيل انظر:

أسامة زيد:الصليبيون وإسماعلية الشام فى عصر الحروب الصليبية القرن الثانى عشر الميلادى/السادس الهجرى،الهيئة العامة للكتاب، 1980، ص82-84.

التركمان:جماعات من شعوب متعددة عاشت على الأطراف الشمالية لسلطنة المماليك وانتشروا فى معظم أنحاء بلاد الشام واستعان المماليك ببعض قبائلهم لحماية حدودهم من بعض الأعداء كالصليبيين والتتار، بالإضافة الى اخضاع القبائل التركمانية الاخرى التى تغير على المماليك . لمزيد من التفاصيل انظر:

القلقشندى:صبح الأعشى فى صناعة الانشا،ج7،الهيئة العامة للكتاب ،1922م ، ص190.

من المسلمين، وأرجع سبب ضعف الجيش المملوكى آنذاك إلى غزوات المغول التى أعقبت انتصار المماليك عليهم فى موقعة عين جالوت 658ه/1260م،وضعفهم اقتصاديًا نتيجة لامتناع معظم البلدان الغير مسلمة مثل مملكة أرمينيا الخاضعة لسلطنة المماليك فى عهد الناصر محمد عن دفع الجزية.[19]

وتعليقا على ماذكره هايتون فغير صحيح؛ حيث أن الجيش المملوكى بعد موقعة عين جالوت رجحت كفته على جيش التتار فى كثير من المعارك الحربية مثل موقعة حمص الأولى فى 5 محرم 659هـ/10 ديسمبر1260م، وحمص الثانية فى 14 رجب 680هـ/ أكتوبر 1281م، وموقعة مرج صفر 2رمضان سنة 702هـ/20 إبريل 1303م، أما بالنسبة لامتناع معظم البلدان غير الاسلامية الخاضعة لسلطنة المماليك وتهربها من الجزية فهذا أيضا يعد رأى غير صحيح، لأن مملكة أرمينيا فقط هى التى امتنعت فترة عن دفع الجزية، ولكن الملك الناصر محمد أرسل جيشًا لمحاربة الأرمن فى عهد هيثوم الثانى فى عامى 703هـ/1303م و 705هـ /1305م وقام بدفع الجزية المتأخرة ، وفى عهدالملك ليو الخامس الأرمينى Leo V (720-744هـ/1320-1344م) أرسل الملك الناصر جيشًا فى عام 722هـ/1322م لمحاربته وقام بدفع جزية قدرها 50 ألف فلورين.[20]

وأوضح هايتون أن التتار كانوا آنذاك على أتم الاستعداد لمساعدة الصليبيين ومناصرتهم فى حربهم ضد المماليك وأن خان التتار أولجايتو (1316-1304م) أرسل إليهم مبعوثه ليخبرهم أنه سينهج نفس سياسة شقيقه غازان وأنه موافق على القضاء على المسلمين وأنه ينبغى الإفادة من ذلك دون تردد حيث كان يخشى أن يتوفى أولجايتو ويخلفه خان جديد ينتهج سياسة مغايرة لسياسة سلفه.[21]

ودعا هايتون إلى استغلال الظروف غير المناسبة لسلطنة المماليك للقيام بحملة صليبية وتتمثل هذه الظروف فيعدم استقرار السلطان المملوكى على عرشه نتيجة لاندلاع ثورات لخلعه أو قتله، وانخفاض فيضان النيل الأمر الذى كان من الممكن أن يتسبب فى مجاعة للشعب نتيجة لقلة المحاصيل الأمر الذى يتبعه أزمة اقتصادية مما ينتج عنه نقص فى الأموال وبالتالى عجز السلطان عن دفع رواتب جنده، ويجب على الجيش الصليبي فى ظل هذه الظروف احتلال الموانى البحرية لحرمان المماليك من استيراد السلع الاستراتيجية مثل الحديد والقطران والأخشاب وهي سلع مهمة لصناعة السفن والاسلحة.[22]

---

19)(Hayton,Laflor des estoires,pp.229-237.

20 ()لمزيد من التفاصيل انظر: لامية وادى:دولة المماليك فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاون (693-741هـ/1293-1341م) ، جامعة الجزائر،2011م، رسالة ماجستير غير منشورة،ص 100-101.

21) (Hayton,,Laflor des estoires,p237-238.

22) (Hayton,Laflor des estoires,p.240-241.

والجدير بالذكر أن فكرة الحصار الاقتصادى ترجع فكرته الى أيام الامبراطور البيزنطى يوحنا تزيمسكس 969-976م، عندما أرسل وفدا الى البندقية للاحتجاج على التجارة التى تقوم بها سفن البندقية مع المسلمين وهدد الوفد بحرق السفن وماعليها من بضائع فاضطر البنادقة الى عدم بيع السلع المحظورة الى المسلمين، وهناك أيضا الملك الارمينى هيثوم الاول عندما أصدر قراراً فى عام 1260م بمنع قيليقية عاصمة أرمينيا الصغرى من التعامل مع المماليك وعدم تزويد سفنهم باحتياجاتهم من البضائع .لمزيد من التفاصيل انظر:

Mas latrie, histoire de chypre,3vols.Paris,1851,vol.1,p.412.

راجع أيضا:سعيد عاشور :الحصار الاقتصادى على مصر زمن الحروب الصليبية ،بحث منشور ضمن كتاب بحوث ودراسات فى تاريخ العصور الوسطى،بيروت 1977م،ص153-154.

وعلى الجانب الآخر حذر الصليبيون من مغبة الإقدام على القيام بحملة صليبية اذا كانت سلطنة المماليك مزدهرة اقتصاديًا بسبب وفرة الغلال والقمح ناهيك عن الاستقرار السياسي ومن ثم سيكون نجاح فى ذلك الوقت دربًا من دروب الخيال. (23)

وهنا نتسائل كيف يتسنى لهايتون تقديم مشروعه وهو لايدرك الوضع الإقتصادى المصرى إذا كان مزدهرًا من عدمه؟لا ريب أن هذا يعني أنه كان يُغامر بتنفيذ مشروعه.

أما بالنسبة للقسم الثانى من الكتاب والأكثر أهمية فممثلة في تعدد الوسائل التى وضعها هايتون لتحقيق الحلم الأكبر بالنسبة للصليبيين وهو إعادة الاستيلاء علىالأراضى المقدسة.

وقسم هايتون مشروع الحملة إلى مرحلتين وقد فضل فى المرحلة الأولى - قبل رحيل الجيش الصليبى فى حملتهإلى الشرق -إرسال فرقة صليبية كمقدمة استطلاعية فى فترة سابقة على الانطلاق العام وتكون مهمتها تمهيد الطريق للجيش الصليبى بأكملهوتسهيله،علاوة على دراسة أوضاع البلاد ومدى قوة الجيش المملوكى، ويكفى أن تتكون تلك الفرقة من ألف فارس وعشر شوانى وثلاثة آلاف من المشاه وعلى أفرادها التوقف في الطريق سواء فى جزيرة قبرص أم في أرمينيا الحليف التلقيدي للصليبيين آنذاك، وسوف يقوم الصليبيون بارسال مندوبيهم إلى أولجايتو خان التتار من أجل إرسال كتائب تتارية إلى حلب، وقطع العلاقات التجارية مع سلطنة المماليك. 24()

ورأى هايتون ضرورة مساندة المغول والموارنة ومسيحى الشرق للجيش الصليبى حيث ستتمكن من إحداث اضطراب فى المدن الساحلية الأمر الذى يجعل السلطان يقوم بارسال قواته لحماية مدن الساحل، وفى الوقت نفسه سوف تندلع ضده ثورات داخلية وبالتالى سيقع بين نارين: الغزو الخارجى والثورة الداخلية وتتشتت قواه الأمر الذى يجعله لايقوىعلى مواجهة الجيش الصليبى.(25)

23)(Hayton,Laflor des estoires,p.240.

24) (Hayton,Laflor des estoires,p.242-243.

25)(Hayton,Laflor des estoires,p.243.CF.also:Atiya,A.,S.,The crusade in the latter middle ages,p.63.

الموارنة:هم أحفاد الفينيقيين،واطلق عليهم هذا الاسم نسبة الى القديس مارو، وهناك بعض الاراء ترى أنهم من نسل المردة الجراجمة وكانوا حلفاء للصليبيين منذ قدومهم الى بلاد الشام وكانوا يعملون كأدلاء لهم فى الممرات الجبلية والوديان وطرق الاراضى المقدسة.

ولمزيد من التفاصيل انظر:

ويرى الباحث أن هايتون كان على دراية بطبيعة العلاقات الطيبة التي تربط بين كل من المغول والموارنة وبين الصليبيين فأراد استغلال ذلك لصالح مشروعه، بالإضافة إلى أن هايتون كان على رأس السفارة التى أُرسلت إلى خان المغول منكو خان مما شجعه على التحالف معهم.[26]

أما مهمة العشر شوانى ستكون قاصرة على الاستيلاء على الموانى المملوكية وقطع الطرق على السفن المتجهة إلى هناك وبالتالى حرمان مصر من السلع الاستراتيجية المهمة مثل الحديد والخشب والرقيق.[27]

ويرى هايتون أن طائفة الموارنة المهرة فى استخدام السهام سيكون لهم دور مهم بجانب الكتيبة الاستطلاعية التى ستسبق الجيش الصليبى حيث ستقدم يد العون للقضاء على تحصينات مدينة طرابلس والاستيلاء عليها وتصبح مركزًا رئيسًا للجيش الصليبى كي يقوم باحتلال بلاد الشام.[28]

وفى حالة سقوط بلاد الشام أولًا فى قبضة التتار فإنه لاينبغى أن ينتاب الفزع الجيش الصليبى؛ لأن التتار على أتم الاستعداد لإعادة المدن التى سيستولون عليها؛ حيث أن مناخها يتميز بالحرارة الشديدة الأمر الذى لايناسبهم، بالإضافة إلى أن هدفهم هو الانتقام فقط والثأر من سلطنة المماليك بعد هزيمتهم فى موقعة عين جالوت عام 658ه/1260م.[29]

وفى أعقاب ذلك خاطب هايتون البابا مطالبًا إياه بالكتابة إلى كل من ملك الكرج الذى يدين بالمسيحية وملك الحبشة الذى سيوافق على المشاركة إلى جانب الجيش الصليبى.[30]

أميرة نافع:المسيحيون المحليون فى بلاد الشام عصر الحروب الصليبية،عين للدراسات والبحوث الانسانية،2016م،ص27؛عزيز سوريال عطية:تاريخ المسيحية الشرقية،ترجمة إسحاق عبيد،المجلس الأعلى للثقافة،2005م،ص490-493.

26( ) كان هناك سفارات متبادلة بيم المغول وارمينيا ومن اهم هذه السفارات سفارة الأمير الارمينى هايتون الى بلاط الخان منكو خان وطلب فيها هايتون من الخان ان يعتنق هو وشعبه المسيحية وان يرد كلالاراضى التى فتحوها فى البلاد المسيحية وان تحرر الكنائس ورجال الدين والمسيحية فى هذه البلاد من العبودية وقد أجابه الخان بانه سيعتنق هو واهل قصرة المسيحية وسينصح باقى الشعب باعتناق المسيحية مما يدل على تغير موقف المغول من المسيحية مما جعل هايتون مؤيدا للتحالف معهم . ولمزيد من التفاصيل انظر:حسين عطية :سفارات الأرمن الى المغول وأثرها على العلاقات الاوروبية المغولية، بحث منشور ضمن كتاب دراسات فى تاريخ الحروب الصليبية، الاسكندرية ،2000م،ص240-241.

27) (Hayton,Laflor des estoires,p.244.

28)(Hayton,Laflor des estoires,p.245.

29)(Hayton,Laflor des estoires,p245-246.

30()Hayton,Laflor des estoires,p.246-247.CFalso:schine,the west and the crusade,p.215.
الكرج: بلاد جورجيا حاليا كانوا يسكنون فى جبل القبق اعتنقوا المسيحية فى عام 303م اطلق الفرس عليها كورجستان والروس أطلقوا عليها اسم جروزيا أما المسلمون أطلقوا عليها جرزان أحيانا وبلاد الكرج تارة ، أما البيزنطيون أطلقوا عليها أيبريا ولمزيد من التفاصيل انظر:

أما بالنسبة للطرق اللازمة لعبور الجيش الصليبى فقد حدد ثلاثة طرق كالتالى:

أولًا: طريق إفريقيا ولم يدل بأية تفاصيل عنه ويرجع ذلك إلى جهله وعدم معرفته بهذا الطريق.[31]

ثانيًا:طريق القسطنطينية الذى يتميز بالأمان ولكنه يرى صعوبة اتخاذ هذا الطريق لأن العبور من القسطنطينية إلى مملكة أرمينية الصغرى يتطلب عبور أراضى يسيطر عليها الأتراك ولكنه رأى أن التحالف الصليبى المغولى سيكون خير منقذ لهذه المشكلة حيث سيمدونهم باحتياجتهم من المؤن اللازمة للصليبيين.[32]

أما الطريق الأخير فهو الطريق البحرى وقد اقترح هايتون أن يتوجه الصليبيون أولًا إلى قبرص للراحة والاستعداد ويتخذونها قاعدة للعمليات العسكرية وينطلقون منها للسيطرة على المدن التى سبق للحملة التمهيدية أن احتلتها، وقد فضل هايتون أن تسلك الحملة هذا الطريق، ولكن فى حالة فشل تلك الحملة فى تحقيق أهدافها فعليها التوجه إلى أرمينية الصغرى، وحدد لذلك شهر سبتمبر مُراعاة للظرف المناخية، وبنهاية فصل الشتاء يتأهب الجيش من جديد لمواصلة الحرب ضد المسلمين فيواصلون السير باتجاه أنطاكية وفرض الحصار على أسوارها حتى تسقط فى أيديهم.[33]

وبسقوط أنطاكية سيتجه الصليبيون إلى اللاذقية وسيبحر الأسطول الصليبى فى الاتجاه نفسه، ولكنه أشار إلى وجود ممر شديد الوعورة بالقرب من حصن المرقب خصوصًا مع جيش كبير العدد كالجيش الصليبى مما يجعل إجتيازه أمرًا شاقا وبخاصة مع سيطرة المسلمين على هذا الممر مما سيشكل خطرًا على الصليبيين.[34]

وانطلاقًا من هذا طرح هايتون حلًا يقضى بعودة الصليبيين إلى أنطاكية ومنها إلى قيسارية حيث الأراضى الخصبة والأمطار الغزيرة والفواكه، التى ستصبح غنيمة للصليبيين ومنها إلى حماة التى ستكون مفتاح الوصول إلى دمشق التى ستستسلم للجيش الصليبى عندما يدرك أهلها مدى ضعف سلطانهم عن مساعدتهم، وبخاصة مع هزيمته أمام الصليبيين واستسلام المدن سالفة الذكر لهم.[35]

ورأى هايتون أن سقوط دمشق فى أيدى الصليبيين سيجعل بلاد الشام بأكملها لقمة سائغة بالنسبة للصليبيين، وفى حالة عدم استسلام السلطان المملوكى واصراره على المقاومة يمكن تغيير الاستراتيجية وذلك بالتوجه إلى طرابلس بمساعدة الاسطول الذى سيعمل على حراستهم، وعلى الصليبيين إصلاح أسوار طرابلس وتحصيناتها وسيمد لهم الموارنة يد

فايز اسكندر: بلاد الكرج بين المسلمين والبيزنطيين،الاسكندرية 1988م،ص17-18.راجع أيضا: O.D.B,VOL.2,P.840.

31)(Het'um,the flower of histories,p.54.

33)(Hayton,Laflor des estoires,p.249.CFalso: Atiya, ,The crusade in the latter middle ages,p.64.

34)(Hayton,Laflor des estoires,p.249.

35) (Hayton,Laflor des estoires,p.250.

العون وبعد الانتهاء من تلك الاصلاحات سيكون من السهل على الصليبيين الاستيلاء على بيت المقدسوالسيطرة عليه.[36]

وقد أشار هايتون إلى ضرورة التحالف مع التتار الذين سيقومون بتزويد الصليبيين بكتيبة قوامها حوالى عشرة آلاف مقاتل سيكونوا خير معين لهم، بالإضافة إلى تزويدهم بالمؤن وإخبارهم بتحركات جيش المماليك اولًا بأول حيث أنهم يتميزون بمهارة التقصى وعلى علمتام بكافة الطرق التى يسلكها المماليك، ونبه هايتون الصليبيين إلى ضرورة الانصياع إلى قائد الجيش المغولى، واذا أرادوا السيطرة على مصر ينبغى على الصليبيين عدم معارضته حيث أنهم لن يستطعيوا مجابهة الجيش المغولى فى حالة قوته، ولو حدث نزاع بينهم لن تكون النتيجة فى صالح الصليبيين، ولتحاشى هذا الصراع يجب على المغول اتخاذ طريق دمشق والسيطرة عليه دون تدخل من جانب الصليبيين فى مقابل سيطرة الصليبيين على بيت المقدس.[37]

وختامًا كان هذا هو مشروع الحملة الصليبية الذى قدمه هايتون إلى البابا كليمنت الخامس من أجل استرداد الاراضى المقدسة من المسلمين.وبدراسة تحليلية لأهم النقاط فى المشروع المقدم من هايتون لاستعادة الاراضى المقدسة نلحظ مايأتى:

أولًا:لم يوجه الأمير هايتون اهتمامه إلى الدعاية الجيدة لمشروعه لأنه اكتفى ببعض الكلمات الحماسية فى مشروعه، بالإضافة إلى إعتمادة بالكامل على البابوية الممثلة فى البابا كليمنت الخامس، ولم يكلف نفسه عناء عرض مشروعه بنفسه على ملوك الغرب الاوروبى أو على الاقل إرسال نسخة إلى كل ملك من ملوك الغرب الأوروبى.

ثانيًا:فيما يخصفكرة التحالف مع التتار نجد أن هايتون لم يكن سباقًا فى فكرة التحالف مع التتار ، حيث أن التحالف معهم ظهر منذ عهد الملك لويس التاسع، أما بعد موقعة عين جالوت وفقدان المغول لقوتهم وهيبتهم فإنهم هم الذين حرصوا على الاتصال بالأوربيين واتصلوا بهم أربع خانات وكل خان بعث بأكثر من سفارة إلى البلاط البابوي ولكن فشل التحالف هذه المرة لفقدان الحماسة لدى الصليبيين والباوية بخصوص هذا التحالف وجدواه أمام الهزائم المتكررة التي ألحقها المماليك بالمغول.[38]

وبالرغم من ذلك فقد كان هايتون شديد الثقة فيما يخص التحالف مع التتار بالرغم من أن التتار لايهمهم فى المقام الأول سوى مصلحتهم الخاصة وإعادة أمجادهم القديمة كما كانت قبل موقعة عين جالوت 1260م/658هـ، بالإضافة إلى أن التتار فى ذلك الوقت لم يكونوا فى كامل قوتهم كما كانوا فى الماضى نتيجة لضعف إيلخانية فارس فى ذلك الوقت بسبب الاقتتال الداخلى على الحكم.

---

36) (Hayton,Laflor des estoires,p.249-250.

37) (Hayton,Laflor des estoires,pp.250-252.

38 () كانت هناك سفارات متبادلة بين الملك لويس التاسع والمغول ، حيث ارسل اليه المغول سفارة تعرض عليه القيام بعمل مشترك ضد المسلمين فبادر الملك لويس التاسع بارسال سفارتين الى الخان المغولى الاولى برئاسة أندرو دى لونججيمو والثانيو برئاسة الراهب الفرنسيسكانى وليم روبرك . انظر: حسين عطية: سفارات الارمن الى المغول،ص 236-237.

ثالثًا: أغفل هايتون فى مشروعه القوات المشاركة فى الحملة وترك المشاركة مفتوحة للجميع دون أن يُحدد جنود دولة معينة بالرغم من أن ذلك يؤدى إلى حدوث انقسامات بين المشاركين فى الحملة فى حالة عدم توحدهم.

رابعًا: كان المحرك الأساس لتنفيذ الحملات الصليبية الإعداد المالى الجيد، وبالرغم من ذلك فقد أغفل هايتون فى مشروعه الأمور المتعلقة بالموارد المالية اللازمة لمشروع حملته المقترحة مما يُعد قصورًا كبيرًا منه، وربما يرجع ذلك إلى أنه كان يُدرك صعوبة تنفيذ أى مشروع فى ذلك الوقت وأن ماقدمه جاء تلبية لطلب البابا فقط ولم يكن المشروع نابعًا منه شخصيًا ولذا غلب عليه التنظير والتعميم.

خامسًا: أغفل هايتونإعطاء شكل مستقبلى للحكومة المنتظرة للأراضى المقدسة وكيفية حكمها وإدارتها فى حالة نجاح الصليبيون فى الاستيلاء عليها مرة أخرى مما يوحى بأن هايتون نفسه كان يُدرك صعوبة تحقيق ذلك الأمر.

سادسًا: الجديد الذى أتى به مشروع هايتون هو فكرة الحملة الاستطلاعية أوالاستكشافية والاستيلاء على بعض الأراضى قبل الحملة العامة، بالاضافة إلىإنفراده بفكرة التحالف مع مسيحى الشرق من أجل إثارة الفتن والثورات الداخلية ضد السلطان المملوكى فى مصر.

سابعًا: لم تكن الظروف فى الغرب الاوروبى فى ذلك الوقت مهيأة لتحقيق فكرة مشروع الأمير هايتون نتيجة لتراجع الحماسة الصليبية في الغرب الاوروبى، بالاضافة إلى عدم تأثير البابوية في ممالك الغرب الأوروبى كما كان فى الماضى، ولأجل ذلك فقد ظل مشروع الأمير الارمينى هايتون ومن سبقوه ومن جاء بعده مجرد مقترحات لم ترق إلى حيز التنفيذ الفعلى.

ثامنا: المشروع كله عبارة عن رؤى وخيالات وتسويفات، و شيد عليها أحلامًا وأمالًا لا تتناسب مع خبرة الصليبيين السابقة مع المماليك، وتفتقد رؤيته إلى الواقعية وإلى البعد الجغرافي مثلما تفتقد إلى الصدق في تقدير الأعداد وفي تقدير قوة الخصم.

بيان المختصرات

R.H.C.Doc.Arm:Recueil des historiens des croisade,DocumentsArmeniens.

S.M:Studia Medieval

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر الأجنبية:

Hayton,

- La flor des estoires de la Terre d'orient,dans,R.H.C,Doc.Arm,tome.2,Paris,1906.

-Het'um, The flower of histories of the east ,trans by bedrosian,R.,Newjersy,2004.

- Hethoum l'historien,dans,R.H.C,Doc.Arm,T.1,publie par les soinsl' acadmie des inscriptions et belles lettres ,Paris,18

-table chronologique de Hethoum, dans R.H.C.Doc.Arm,T.1.

- Le roiHetoum II,dans,R.H.C,Doc.Arm,T.1.

Mandeville,J.,

The book of John Mandeville with related maps, edited and translated by,Higgins,I.,M.,Cambridage,2011.

ثانيا:المصادر العربية:

ابن أيبك الدوادار:

الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية وهو الجزء الثامن من كنز الدرر وجامع الغرر ،تحقيق أولرخ هارمان ،القاهرة ،1971م.

بيبرس المنصوري:

التحفة المملوكية في الدولة التركية ،نشره وقدم له عبد الحميد صالح الحمدان الدار المصرية اللبنانية،1987م.

ابن تغرى بردى:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ج8، بيروت،1992م.
رشيد الهمذانى:
جامع التواريخ – تاريخ غازان خان، ترجمة فؤاد الصياد، 1998م.
القلقشندى:
صبح الاعشا فى صناعة الانشا،ج7، الهيئة العامة للكتاب ،1922م.
المقريزى:
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، تحقيق محمد زينهم ، مديحة الشرقاوى، ج 3، القاهرة ،1998م.
النويرى:
نهاية الأرب فى فنون الأدب، تحقيق نجيب فواز، ج 31، بيروت،2004م.
ثالثا:المراجع الاجنبية:
Adalian,P.R.,
historical dictionary of Armenia,Toronto,2010.
Atiya,A.,S.,
-The crusade in the fourteenth century,ed.Setton,Madison,1975.
-The crusade in the latter middle ages,London,1938.
Dashdondog,B.,
The Mongols and the Armenians (1220-1335),Boston,2011.
Grierson,P.,
Travaini,M., Medieval European coinage,Cambridge,1998.
Ghazarian,J.,G.,
The Armenian kingdom in Cilicia during the Crusade,curzon press,England,2000.
Hillgarth,N.,
Ramon lull's early life , in M.S,Vol.53,Toronto,1991
Hously,N.,
the latter crusade from Lyon to Alcazr1274-1580,Oxford,1992.
Jackson,P.,
The Mongols and the Islamic world from conquest to conversion,London,2017.
Lane,F.,
Venetian shipping during the commercial revolution, in A.H.R,vol.38,1933.

Stewart,A.,D.,
The Armenian kingdom and mamluks :war and diplomacy during reigns of Hetum ii (1289-1307),Boston,2001.
Schein,S.,
The west and crusade attitudes and attempts 1291-1312,Cambridge,1979.
Terian,A.,
Patriotism and piety in Armenian Christianity ,Newyork,2005.
Mollat ,G.,
Les papesd'Avignon 1305-1378,paris,1982.

Maslatrie,
histoire de chypre,3vols.Paris,1851,vol.1.

رابعًا: المراجع العربية:

أحمد رشاد:
السياسة الخارجية للإمبراطورية البيزنطية فى القسطنطينية من استعادة القسطنطينية عام 1261م حتى دخول العثمانيين 1453م، رسالة دكتوراه لم تنشر بعد، جامعة حلوان،1999م.
أسامة زيد:
الصليبيون وإسماعلية الشام فى عصر الحروب الصليبية القرن الثانى عشر الميلادى/السادس الهجرى،الهيئة العامة للكتاب،1980.
أميرة نافع:
المسيحيون المحليون فى بلاد الشام عصر الحروب الصليبية،عين للدراسات والبحوث الانسانية،2016م.
حسين عطية:
- إمارة انطاكية الصليبية والمسلمون 1171-1268م/567-666هـ، الاسكندرية،1989م.
- سفارات الأرمن إلى المغول وأثرها على العلاقات الاوروبية المغولية، بحث منشور ضمن كتاب دراسات فى تاريخ الحروب الصليبية، الاسكندرية،2000م.

درويش النخيلى:
السفن الاسلامية على حروف المعجم،القاهرة 1974م.
سعيد عاشور:

الحصار الاقتصادى على مصر زمن الحروب الصليبية،بحث منشور ضمن كتاب بحوث ودراسات فى تاريخ العصور الوسطى،بيروت، 1977م.

عادل هلال:

العلاقات بين المغول وأوروبا وأثرها على العالم الاسلامى، عين للدراسات الإنسانية،1997م

عزيز سوريال عطية:

المسيحية الشرقية،ترجمة إسحاق عبيد،المجلس الأعلى للثقافة،2005م.

فايز إسكندر:

- مشروع حملة صليبية لاستعادة الأراضي المقدسة منحول لبروكردوس، بحث منشور ضمن كتاب بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى،القاهرة،2010م.
- صموئيل دانى وتأريخه لارمينيا وجيرانها، بحث منشور ضمن كتاب بحوث ودراسات فى تاريخ العصور الوسطى- المسلمون والارمن ،ج5،القاهرة،2008م.
- بلاد الكرج بين المسلمين والبيزنطيين،الاسكندرية 1988م.

قاسم عبدة قاسم:

الحملة الصليبية الأولى نصوص ووثائق،العربية للدراسات والنشر،1985م

مانويل جينباشيان:

علاقات الكنيسة بالدولة الأرمينية فى حقبة الهيمنة العربية،ترجمة: ألكسندر كشيشيان،حلب،2005م.

ميشيل بالار:

الحملات الصليبية والشرق اللاتينى من القرن الحادى عشر إلى القرن الرابع عشر الميلادى، ترجمة بشير السباعى، القاهرة، 2003م.

لامية وادى:

دولة المماليك فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاون (741-693هـ/1293-1341م) ، جامعة الجزائر،2011م